سبيل العلم اليقين فقال تعلى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ولهذا
العلم قد استدلال على اشارة عليه الصلاة والسلام بقوله تعلموا اليقين فاني اتعلمه ولم يغل ذلك
في الايمان الا طلب جزما ابتداء ولما كان الاصل وهو الخليل لم يصل الى علم اليقين الا بالدليل الذي ذكره
عز وجل في كتابه اتخذه النبي صلى الله عليه وسلم حالا ودل عليه سبيلا لقوله تعلى ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي فمن اراد الزيادة على هذا الحد الذي به يبلغ علم اليقين فقد دخل في المغالبة
وهو لا يطيق ذلك فيغلبه الدين بالضرورة اما الفهم الزمان مع كثرة الادلة واما الشك يعرض له او
تشبيه وكيفية ذلك في الاسلام ان ياخذ اولا بالفرض من كل الجهات حتى يوفيه حقه او فاه فحينئذ
ياخذ من في المندوبات بقدر استطاعته ولا يتغايا في طرف من الواجبات او طرف من المندوبات حتى يخل
بالاخر لان هذه هي المغالبة في الاعمال وهي تؤول الى الخسارة الا ان يتداركه الله تعلى باللطف والتوبة
يشهد لذلك ما روي ان ابا بكر الصديق رضي الله تعلى عنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
يوما فقال يا رسول الله بماذا بعثت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما بعثت بالعقل فقال ومن
لنا بالعقل يا رسول الله فقال ان العقل لا حد له ولكن من حرم حرام الله وحلل حلاله سمي عاقلا فان اجتهد
سمي عابدا فان اجتهد سمي جوادا فان اجتهد في العبادة وسمح في نوائب المعروف بغير حظ
من عقل يدل على اتباع ما امر الله تعلى واجتناب ما نهى الله تعلى عنه فاولئك من الذين ضل سعيهم في الحيوة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكذلك ايضا ان طلب نفسه بتوفية العبادة من كل
الجهات الى حد الكمال فهذا ايضا يقع في المغالبة من وجهين احدهما العجز لقوله عليه الصلاة
والسلام ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى لان البشرية لا تحتمل ذلك الثاني انه قد يجتمع
عليه في وقت او في جل الاوقات انواع من الواجبات والمندوبات في زمن فرد ولا يقدر الا على احدها
فقد حصل في المغالبة لاجل ما اخذ نفسه به وان عجز الكمال في هذا ان ياخذ نفسه اولا بما اشرنا
اليه ويعمل على مقتضى الكلام على بقية الحديث على ما سنبينه ان شاء الله تعلى ولقايل ان يقول الم يقل
عليه الصلاة والسلام يشاد رجل او امراة وقال بدل لن احد فيكون ذلك يدل على فصاحته عليه

الصلاة والسلام

الصلاة والسلام وبلاغته لان احدا في اللفظ اقل كلاما واكثر فايدة لان احدا ينطلق على الذكر
والانثى والقوي والضعيف والحر والعبد والعالم والجاهل والعلي والدني على اختلاف احوال العالم الوجه
الثالث قوله عليه الصلاة والسلام فسددوا وقاربوا احتمل ان يكون هذان اللفظان لمعنى واحد
واحتمل ان يكونا لمعنيين فان كان المعنى واحدا فيكون المراد بهما الاخذ بالحال الوسط لان السداد والتقريب
هو ما قارب الاعلى ولم يكن بالدون فهو متوسط بينهما وان كان المعنيين فيكون المراد بسددوا الاخذ
بالحال الاوسط على ما تقدم والحال الاوسط هو ما نص النبي صلى الله عليه وسلم تسليما عليه في حديث عبد
الله بن عمر حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم تسليما صم وافطر وقم ونم فان لنفسك عليك حقا
ولاهلك عليك حقا ثم عمم له بعد ذلك فقال واعط كل ذي حق حقه فهذا هو السداد وهو ان يمشي
المرء في الامور كلها على ما فرض وندب من غير تغالب ولا تقصير في جهة من الجهات ويكون المراد بقاربوا
اي من لم يبلغ منكم الى حد السداد الذي هو ما ذكرناه ويعجز عن ذلك فليقرب منه لان ما قارب
من الشيء اعطي حكمه وهذا بشرط ان لا يقع بهذا التقريب خلل ولا نقص في شيء من الواجبات لان الواجب
اذا كان في شيء من ذلك لم يجز وغيره من المندوبات لا يقوم مقامه بل انه لا يطلق عليه انه قارب الى السداد
الا بعد التوفية بالواجبات من كل الجهات ثم ياخذ من المندوبات بعد ذلك ما يستطيع عليه ويعجز عن
الوصول الى حد السداد المذكور لعجز اما العرض او غيره فحينئذ يطلق عليه انه قارب وقد نص عز وجل
على هاتين الطايفتين معا في كتابه اعني الطايفة التي اخذت بالسداد والطايفة التي اخذت بالتقريب فقال
تعلى في حق الطايفة الاولى والسابقون السابقون اولئك المقربون وقال في حق الطايفة الثانية التي لم تستطع
الوصول الى ذلك المقام لاكنهم قاربوا اليه ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وندخلكم
مدخلا كريما وقد نضرب لهذا مثالا يكون اسرع للفهم اعني في كيفية السداد وفي كيفية التقريب
فمثال ذلك ان ياتي الطالب او لا يطلب العلم ويعمل جهده على ان يكون من العلماء فان قدر على ذلك
فبها ونعمت لانه يحصل له ذلك في الطايفة التي اخذت بالكمال وهو السداد فان عجز عن ذلك فلا يخلي
نفسه من طرف منه بحسب ما استطاع لان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قال طلب العلم فريضة على

Copyright © King Saud University